الفصل الأول

مدخل الدراسة

- مقدمة
- أولاً: مشكلة الدراسة
- ثانياً: أهداف الدراسة
- ثالثاً: أهمية الدراسة
- رابعاً: مصطلحات الدراسة
- خامساً: حدود الدراسة

الفصل الأول

مدخل الدراسة

مُقدّمة

تُعتبر مرحلة الطفولة المبكرة من أهم مراحل النمو فى حياة الطفل، حيث يتسم الطفل بالنشاط والرغبة في المعرفة وحب الاستطلاع. ويؤكد علماء النفس على أهمية هذه المرحلة من حياة الطفل فى تكوين وتشكيل أسس وصفات شخصيته التى تعد اللبنة الأولى لسلوكه العام.

ويتم ذلك التشكيل من خلال التربية الأسرية والمؤثرات التربوية الأخرى التى يتعامل معها الطفل فى هذه المرحلة مثل دور الحضانة ورياض الأطفال ومؤسسات الرعاية الاجتماعية (منى جاد، ١٩٩٨م: ٣٧).

وبدخول الطفل الروضة تتسع دائرة معارفه ويمتد عالمه الاجتماعى ويتعقد؛ فالروضة تعد أول اتصال منظم للطفل بالعالم الخارجي (Mussen, 1979: 86) . بمعنى أن اتصال الطفل قبل ذلك كان من خلال الأسرة والأقارب والجيران، أما الروضة فهى مؤسسة رعاية يومية لها أهداف تنموية ولها برامج تهدف للوصول إلى تحقيق متطلبات النمو المتكامل بما يتوافق مع متطلبات المجتمع من حيث مساعدة الطفل على النمو الجسمي، والنمو الحركي، والنمو اللغوي، والنمو العقلي والمعرفي، والنمو الاجتماعي والخلقي، والنمو الانفعالي، وهذه المرحلة ليست صورة مصغرة من المدرسة الابتدائية لكنها تمثل فى ذاتها مدرسة حقيقية لها فلسفة تربوية شاملة (هدى محمد قناوى، ١٩٩٣م: ١١٢-١١٣).

فالروضة تسهم فى تنمية توافق الطفل الشخصى والاجتماعى الناجح ودفع عجلة التنشئة للطفل بطريقة وسط بين طريقة البيت وطريقة المدرسة، وتفيد فى تأكيد الذات عند الطفل والاعتماد على النفس والاستقلال وحب الاستطلاع والاتصال الاجتماعى (حامد زهران، ١٩٩٠م: ٢٢٢). ويرى جيرسلد (Jersild) فى (هدى برادة وفاروق محمد صادق، ١٩٩٠م : ١٢٣) أن الروضة تدرب الطفل على ضبط انفعالاته وتعلمه المشاركة الوجدانية والصداقة والعمل الجماعى والتعاون. ويرى (علاء الدين كفافى، ١٩٩٧م: ٢٧٩) أن خبرة الطفل فى الروضة تمتد لتشمل وظائف وعمليات ذات قيمة فى ارتقاء شخصيته منها أنه وسط جماعة كبيرة نسبياً من رفاقه يتوفر له أن يشعر بمعنى

المكانة، وأن له هوية متميزة فى وسط هذا الحشد، كما توفر له تقدير الذات خاصة إذا كان متوافقا فى المجموعة، وينجح فى أداء الأعمال التى يكلف بها وسط مجموعته. فطفل ما قبل المدرسة ينمو من خلال تفاعله مع الآخرين، وتمثله الخبرات التى يمر بها، وإدراكه لها والتى تكون لديه المعلومات المنطقية، وبالتالي يختلف الأطفال فى نموهم العقلى تبعا لاختلاف خبرات تفاعلهم مع البيئة، والخبرات التى يمرون بها، وبالتالى معلوماتهم المنطقية، والتى تتكون نتيجة لتلك التفاعلات (منى جاد, ١٩٩٨م: ٢٨).

ومن الأمور التى تشغل اهتمام الآباء والمعلمين على حد سواء كيف نجعل الطفل اجتماعياً؟ وكيف نساعده على التعايش مع الآخرين؟، ففي الوقت الذي يتوافر لدى بعض الأطفال رصيد من الخبرة فى هذا المجال نجد البعض الآخر من الأطفال لسبب أو لآخر يحتاجون إلى العديد من الخبرات قبل أن يبادروا إلى إقامة علاقات اجتماعية سواء مع الصغار أو مع الكبار؛ لذلك فالطفل فى حاجة إلى إتقان بعض المهارات لتحقيق الكفاءة فى المجال الاجتماعى وعلى المعلمة أن تقوم بدورها فى تنمية قدرات الطفل الاجتماعية وذلك بتوفير العديد من الفرص التى تعمل على تنمية مهارات التعاون والمشاركة والاستمتاع باللعب والعمل مع المجموعات، (هدى الناشف, ١٩٩٣م: ٥٤-٥٥).

حيث توصل تايلور (Taylor) فى بحث استطلاع على عينة من معلمات رياض الأطفال بلغ عددهن (٥٠٠) معلمة ممن يعملن بهذه المرحلة بالمملكة المتحدة إلى أن هدف رياض الأطفال هو هدف اجتماعى بالدرجة الأولى من حيث مساعدة الأطفال على تكوين علاقات متزنة مع الآخرين، وتشجيعهم على تحمل المسئولية والثقة بالنفس وضبطها، ومراعاة شعور غيرهم ورغباتهم وبدا من استجابة المعلمات رفضهن الواضح والمؤكد للاتجاه نحو تحويل وظيفة هذه المؤسسات إلى تحقيق أهداف معرفية، أو تحصيل دراسى (كوثر حسين كوجك، سعد مرسى أحمد، ١٩٩٢م : ٣٣) ومن هنا تبرز أهمية تصميم البرامج التربوية لهذه المرحلة خاصة التى تسهم فى إكساب الطفل المهارات الاجتماعية وتساعده فى تحقيق أهداف، وحاجات هذه المرحلة. وأهم هذه المهارات هى: مهارات التفاعل الاجتماعى السليم، مهارات التطبيع الاجتماعى السوى، مهارات التعامل السليم والتدخل الإيجابية، مهارات التعاطف والمشاركة الاجتماعية، مهارات الولاء والانتماء الأسرى، مهارات المساعدة الاجتماعية والوجدانية، مهارات الأمانة والتقدير والاحترام والتواصل والتضحية وحب الغير، وغيرها من المهارات التى نفتقدها فى المجتمع اليوم، والتى يجب أن يخطط لها مصممو البرامج (سعدية بهادر، ١٩٨٧م : ٢٠٦).

والواقع أن عدد البرامج الموجهة لأطفال ما قبل المدرسة قد تزايد اليوم تزايدا كبيرا بدرجة لا يمكن معها حصر هذه البرامج خاصة بعد الانفجار المعرفى الكبير، وبعد الاهتمام المعاصر بالطفل وبكل ما يقدم له؛ حيث يوجد بالولايات المتحدة الأمريكية اليوم ما لا يقل عن مائة ألف برنامج مصمم خصيصا لأطفال ما قبل المدرسة بعامة، أو لأطفال لهم مواصفات وخصائص نمو خاصة، أما فى عالمنا العربى عامة وفى المجتمع المصرى خاصة فمازلنا حتى اليوم نعانى من نقص كبير فى مجال برامج الأطفال. ما قبل المدرسة المعدة والجاهزة للتنفيذ (سعدية بهادر، ١٩٩٤م : ١٤١).

وقد أكدت الدراسات على أن التدريب المبكر على اكتساب مهارات التفاعل، والخبرات الشخصية تقلل من المشكلات، والاضطرابات السلوكية لدى الأطفال، مما يجعلهم يشعرون بأن لديهم من المهارات ما يمكنهم من الانخراط والاشتراك فى علاقات وتفاعلات متكافئة مع الأقران (Bergen, 1993: 234 - 236)، حيث إن مرحلة الروضة هى مرحلة ذات فاعلية لتلافى أى تأخر أو توقف للنمو يحتاج إلى بذل جهد إضافى مضاعف فى المراحل التى تليها حتى يعوض الطفل ما فاته، وقد يسبب تأخر أو توقف النمو فى هذه المرحلة تأخرا فى النمو اللاحق، وتكون النتيجة ليس نقصا فى التحصيل الدراسى فحسب، بل فى مواجهة شئون الحياة فى كل مراحل النضج التالية (رناد الخطيب، ١٩٨٧م : ١٥).

ويقدر علماء النفس أن نسبة الأطفال المفتقدين الى أصدقاء تبلغ حوالى (٢٠٪) (Patten, 1992) كذلك أكدت الدراسات علاقة فقدان الأصدقاء فى المراحل الأولى من العمر بالانحراف والسلوك الإجرامى والأمراض النفسية مع تقدم العمر (Chance, 1989, 28).

ويشير كل من كارين (Karen, 1987)، وكارول (Carol, 1990) إلى أن الأطفال المفتقدين إلى أصدقاء فى مرحلة الطفولة المبكرة ينتقلون إلى مرحلة الطفولة الوسطى ببعض المشكلات النفسية، مما يؤدى إلى عدم تكيفهم مع زملائهم وكثرة الشجار معهم والتأخر الدراسى والتغيب عن المدرسة.

وقد اهتمت الدراسات الأجنبية بدراسة الصداقة بشكل عام والصداقة فى الطفولة المبكرة بشكل خاص منذ فترة طويلة، ولكن لم تلق دراسة الصداقة اهتماما كافيا فى الدراسات العربية فقد قام شالمان (Challman, 1932) فى (جون كونجر، بول موسن، جيروم كيجان، ١٩٨٧م : ٤١١-٤١٢) بدراسة العوامل التى تؤثر فى تكوين الصداقات بين أطفال ما قبل المدرسة، وكانت تشتق مؤشرات الصداقة على أساس عدد المرات التى ينخرط فيها الأطفال فى عضوية مجموعة اللعب، كذلك قام

جرين (Graen, 1933) فى (نفس المرجع السابق) بتسجيل كل الوقائع التى يلعب فيها أطفال ما قبل المدرسة بعضهم مع بعض ويتشاجرون فيها ثم استخرج من هذه البيانات مقاييس الصداقة والميل إلى التشاجر ونسبة التشاجر عند أطفال ما قبل المدرسة . والصداقة عند طفل ما قبل المدرسة ليست هى إقامة علاقات تتسم بالاستمرارية والعمق ولكنها تتمثل فى القدرة على إقامة علاقات مع رفاق اللعب بشكل عام معتمدة على ما لديه من مهارات تؤهله فيما بعد على إقامة الصداقة بشكلها النهائى المستمر والعميق حيث إن الصداقة فى نموها تأخذ شكلا ارتقائيا تطوريا يزداد ثباتا مع مراحل العمر، وتشير رمزية الغريب إلى أن جماعات اللعب عند الطفل هى جماعات صداقة (رمزية الغريب، د.ت. : ٦٤) . ويرى روبين (Rubin) أنه عند دخول الأطفال المدرسة يكونون متفاوتين فى قدراتهم الاجتماعية فبعضهم قادر على إقامة صداقات بسهولة، وبعضهم غير قادر (Rubin, 1993,25) حيث إن اكتساب مهارات الصداقة هى الخطوة الأولى للتفاعل مع الأقران واكتساب أصدقاء (Brain, Jonni, John, 1975,709-718) كذلك يرى دك (Duck) أن القدرة على اكتساب أصدقاء لا تأتى مصادفة، ولكنها قدرة تنمو من خلال الخبرات المختلفة، والتخطيط السليم لجعل الطفل يكتسب أصدقاء. وينتقد دك (Duck) النظر إلى اكتساب المهارات التحصيلية والأكاديمية على أنها تحتاج إلى مساعدة، بينما ينظر إلى القدرات الاجتماعية المختلفة على أنها تتحقق بشكل تلقائى بدون مساعدة (Duck, S., 1983: 221)، كذلك توصلت دراسة هين ولينـدا (Heyne & Linda, 1994) الى أن علاقات الصداقة فى ذاتها قابلة للانتهاء، أما مهارات الصداقة والقدرة على تكوين صداقات فإنها تبقى ولا تزول، كذلك توصلت أودين وأشر (Oden & Asher, 1977) فى قياس تتبعى بعد عام من تقديم برنامج لتحسين مهارات الصداقة عند الأطفال من تحسن فعلى فى مستوى تفاعلهم مع أقرانهم.

ويرى ماريسون (Marrision) فى (عليه جودة شعبان، ١٩٩٦م: ٣٥٧) أنه بالإمكان مساعدة الطفل على اكتساب العديد من جوانب السلوك الاجتماعى السوى عن طريق ملاحظة النماذج أو التعلم بالقدوة؛ حيث يتم إحداث تغيرات سلوكية إيجابية عند الأطفال.

ويتفق معه لويس كامل مليكه؛ حيث يرى أن النمذجة تعد جزءا أساسيا من برنامج تعديل السلوك. (لويس كامل مليكه، ١٩٩٠م: ١٩) فالنمذجة هى العملية التى عن طريقها يبدأ الشخص فى التفكير والتصرف تبعا لسمات النموذج الذى يظهر بصورة ملائمة، بحيث يقتنع به الشخص ويتماثل معه فيحاول أن يقوم بنفس سلوك النموذج (Celia, 1988: 276). وتؤكد الدلائل على أن نموذج التعلم بالملاحظة كتقنية تعليمية هو أكثر فاعلية من نماذج التعلم الأخرى، وبخاصة فى مجال تعلم المهارات

بأنواعها المختلفة (عبد المجيد النشواتى، ١٩٩١م: ٣٥٩). وبالإضافة الى أن نظرية التعلم بالملاحظة تساعد على إكتساب الكثير من السلوكيات والمهارات، فقد فتحت لنا آفاقا جديدة لتعلم سلوكيات كان يعتقد أنه يصعب على الطفل تعلمها واستيعابها مثل احترام الغير والإحساس بشعورهم والغيرية والحكم الخلقى والتحسن فى المستوى المعرفي (يسرية صادق وزكريا الشربينى، ١٩٨٧م: ٩٩-١٠٠).

ويمكن أن يكون النموذج الذى يقتدى به الطفل هو دميته ، أو عروسته التى يلعب بها. فالطفل صديق الدمية يحبها وينصت إليها وعندما يرتبط بها يقلدها ويتماثل معها ويعيد تمثيل دورها بالاشتراك مع أقرانه ويختبئ خلف الدور الذى يمثله، "فالعرائس رفيقة الطفل فى مراحل طفولته الأولى، فالطفل يرى دميته كائنا حيا، فهو يتعامل معها على هذا الأساس وغالبا ما يضفى عليها كثيرا من المشاعر والأحاسيس ويحدثها ويضاحكها وأحيانا يغضب منها ويخاصمها، ثم لا يلبث أن يهدأ ويعود إلى التعامل معها برفق وكأنها صديق وفى" (هدى محمد قناوى، ١٩٩٤م: ٢٤٩).

ويؤكد كل من مكسلين (Mccaslin, 1981) وفيولت (Violet, 1978) فى (أمل القداح، ١٩٩٥م: ١٤٥)على الدور الكبير والمؤثر الذى تقوم به العروسة فى حياة طفل الرياض، فهى تعد العالم الخاص به وتتحكم فى هذا العالم بكل ما تقوله وتفعله، حيث إن طفل الرياض يتميز بحبه الشديد للتقليد والمحاكاة لما يراه من شخصيات وأحداث فى حياته اليومية، فالأطفال لا يستجيبون بسهولة لتوجيهات الكبار المباشرة ولكن ما أسهل توجيههم من خلال العرائس بشكل غير مباشر، فالعرائس تعد من الوسائل المثيرة والفعالة فى إمداد الطفل بالمعلومات والمهارات والاتجاهات المرغوبة؛ لذا يمكن استغلال هذه الخاصية فى تعليم الأطفال من خلال مسرح العرائس.

(ومن هنا حاولت الباحثة استثمار مسرح العرائس فى تنمية مهارات الصداقة لدى أطفال الرياض المفتقدين إلى أصدقاء).

أولا: مشكلة الدراسة

إنبثقت مشكلة الدراسة من خلال الملاحظات المتكررة خلال العمل فى الروضة ومشاهدة بعض الأطفال الذين يبدو أنهم يفتقدون الأصدقاء؛ حيث إنهم يسلكون سلوكا منعزلا عن الآخرين ولا يريدون الاندماج معهم فى الأنشطة المختلفة خاصة الجماعية منها، الأمر الذى يحرمهم من فرص الاستمتاع بالنشاط الذى يمارس وسط الجماعة مما يزيد الفجوة بين هؤلاء الأطفال وبين الآخرين ويجعلهم غير

راغبين أو مرغوب فيهم للانضمام إلى جماعة الأقران، مما يترتب عليه إعاقة المعلمة عن إتمام عملها بالشكل الأمثل حيث إنها لا تستطيع إدماج هؤلاء الأطفال فى النشاط بسهولة، وأحيانا تضطر لاستخدام أساليب غير مناسبة تؤدى إلى المزيد من عناد الأطفال، وإصرارهم على عدم الاشتراك مع زملائهم، لذا اختارت الباحثة مهارات الصداقة لتدريب هؤلاء الأطفال عليها بما يساعدهم على المشاركة فى المواقف الاجتماعية اليومية، هذا كان المبرر الأول لاختيار المشكلة.

أما المبرر الثانى فهو النتيجة التى توصلت اليها الدراسات من أن هؤلاء الأطفال فى خطر حيث يواجهون مشكلات عديدة ويرجع ذلك لعدم تكيفهم وشعورهم بالوحدة (Karen, 1987: 348) مما يصيبهم بالاضطراب، والخلل الاجتماعي، والإصابة بالمشكلات العاطفية والاجتماعية (Hartup, 1989: 120-126)، كذلك يرى آشر (Asher) فى (Chance, 1989: 28-31) أن هذه الفئة من الأطفال لديهم تقدير منخفض للذات، وسعادة أقل ويفتقدون فرص التعلم الملائمة؛ حيث إن اللعب والتفاعل مع الرفاق يساعد على شحذ وتنمية المهارات العقلية والجسمية اللازمة لعملية التعلم، ويرى جينز (Janis) فى (نفس المرجع السابق) أنهم يتسمون بالكسل والشرود ونسبة الفشل الدراسى بينهم سبعة أضعاف الأطفال العاديين، كذلك وجد كل من بوتالز وجوتمان (Gottman& Putallaz) فى (Steve, 1983: 115) أن الأطفال الذين مروا بصعوبات فى إقامة علاقات اجتماعية فى الطفولة أكثر عرضة للجنوح، والانحراف، والإصابة بالفصام، والإصابة بالاضطرابات النفسية فى الكبر.

مما سبق يتضح أن الأطفال _ وبخاصة أطفال هذه الفئة _ بحاجة إلى بيئة تهيئ لهم جوا اجتماعيا وثقافيا ومواقف مناسبة للخبرة. ولكن من المألوف ألا يتوفر هذا فى البيئة المنزلية إما لقلة وعى أولياء الأمور، أو لانشغالهم وهذا يلقى العبء على أدب الأطفال (أحمد سيد محمد، ١٩٩٤م : ١٧٤) لذا اختارت الباحثة مسرح العرائس كوسيط من وسائط أدب الأطفال لتقديم البرنامج.

- أما المبرر الثالث لاختيار المشكلة فهو أنه بالرغم من الوفرة الزائدة فى برامج تدريب المهارات الاجتماعية والتى يستهدف بعضها تحسين مهارات التفاعل الاجتماعى إلا أنه يلاحظ وجود ندرة واضحة فى البحوث الأساسية التى ركزت على تحليل مهارات الصداقة ذلك يعنى أن الكثير من تلك البرامج لا يستند إلى معرفة واضحة بالفروق الدقيقة فى نوعية المهارات اللازمة لبدء علاقة الصداقة (أسامة أبو سريع، ١٩٩٣م: ١١٤).

ومن هنا تحددت مشكلة الدراسة فى الآتى:

- هل يؤثر برنامج تدريبى باستخدام مسرح العرائس على اكتساب مهارات الصداقة لدى أطفال الرياض البالغين من العمر (٥-٦) سنوات ؟

ثانيا: أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى:

- إلقاء الضوء على فئة من الأطفال المفتقدين إلى أصدقاء وما يتعرضون إليه من مشكلات.
- تحسين مهارات الصداقة لدى أطفال هذه الفئة، والحد من المشكلات التى يواجهونها نتيجة عدم تكيفهم.
- تصميم مقياس لمهارات الصداقة يمكن من خلاله الحكم على مستوى الصداقة لدى أطفال الرياض.
- تصميم برنامج لإكساب الطفل مهارات الصداقة.

ثالثا: أهمية الدراسة

أ ـ الأهمية النظرية:

١) تحديد مهارات الصداقة المناسبة فى المرحلة الأولى لتكوين الشخصية الاجتماعية للطفل (مرحلة الطفولة المبكرة).

٢) ترشد الدراسة المربيين والمعلمين إلى أهمية سلوك الصداقة وما يترتب على فقدانه من مشكلات نفسية، وعقلية، واجتماعية.

٣) تعد الدراسة الحالية_فى حدود علم الباحثة _ هى الأولى باللغة العربية التى تتناول الصداقة لدى أطفال الرياض؛ وهى بذلك تفتح مجالا واسعا للدراسات فى هذا المجال.

ب) الأهمية التطبيقية:

١) تقديم برنامج متكامل يشتمل على مجموعة مسرحيات متكاملة يمكن استخدامها مع أطفال الرياض لتنمية مهارات الصداقة.

٢) مساعدة الأطفال على تكوين سلوك اجتماعى سوى يساعدهم على التكيف النفسي، والاجتماعي.

رابعا: مصطلحات الدراسة

١ـ طفل الرياض (طفل ما قبل المدرسة) Preschool Child:

"هو الطفل الذى يتراوح عمره ما بين (٤-٦) سنوات، وملحق بروضة للأطفال".

٢ـ مسرح العرائس Puppet Theatre:

"تعرفه الباحثة بأنه هو أحد أشكال تقديم القصة للأطفال عن طريق تجسيد أحداثها بواسطة مجموعة من العرائس؛ وذلك بهدف إثارة الطفل وجذب انتباهه إلى أهداف القصة من مهارات وسلوكيات وإكسابه إياها بشكل غير مباشر".

٣ـ الصداقة Friendship:

وتعرفها الباحثة كالآتى:

"هى علاقة بين طفلين أو أكثر تقوم على مجموعة من المهارات وهى: المشاركة فى الألعاب والهوايات المختلفة، والتعاون بين كلا الطرفين لتحقيق هدف مشترك أو غير مشترك، والتعاطف فى الأحداث السارة والمؤلمة، وتعبير كل منهما للآخر عما يدور به من مشاعر، وما يدور به من أحداث كما يقيسها المقياس الذى أعدته الباحثة ".

٤ـ المهارة Skill:

وتعرفها الباحثة بأنها:

"السلوك الاجتماعى الإيجابى الذى يسلكه الطفل تجاه الأطفال ليكتسب صداقاتهم".

خامسا: حدود الدراسة

يتحدد البحث الحالى ونتائجه فى ضوء:

- عينة من أطفال الرياض المستوى الثانى (٥-٦) سنوات.

- التطبيق الميداني على كل من روضتى الإمام محمد عبده وخالد بن الوليد بمدينـــــة المنصـــورة بمحافظة الدقهلية فى الفترة الزمنية من ١٥/ ٢ /١٩٩٨ إلى ١٥/٤/ ١٩٩٨ .

obeikandl.com